**تفسير الآيات من (51 – 58)، الأمانة والعدل بين الناس**

بحث فى علم التفسير

إعداد / أحمد عبد الحميد مهدي

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**ahmed.mahdey@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الأمانة والعدل بين الناس**

**الكلمات المفتاحية – العدل ، الامانه، تؤدوا**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الأمانة والعدل بين الناس**

* **.عنوان المقال**

**يقول الله تعالى: {ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ} [النساء: 58، 59].**

**وسبب نزول هذه الآية الكريمة سبب يدل على عظمة الإسلام وما جاء به، فعن ابن عباس قال: «لما فتح رسول الله  مكة دعا عثمان بن طلحة فلما أتاه قال: أرني المفتاح فأتاه به، فلما بسط يده إليه قام إليه العباس فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده، قال رسول الله : أرني المفتاح يا عثمان، فبسط يده يعطيه، فقال العباس مثل كلمته الأولى فكف عثمان يده، فقال رسول الله : يا عثمان، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته، فقال: هاك أمانة الله، قال: فقام رسول الله  وفتح باب الكعبة، فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم  معه قداح يستقسم بها، فقال رسول الله : ما للمشركين -قاتلهم الله- وما شأن إبراهيم وشأن القداح؟ ثم دعا بجفنة فيها ماء، فأخذ ماءً فغمسه فيه، ثم غمس به تلك التماثيل، وأخرج مقام إبراهيم، وكان في الكعبة فألزقه في حائط الكعبة، ثم قال: يا أيها الناس، هذه القبلة.**

**قال: ثم خرج رسول الله  فطاف بالبيت شوطًا أو شوطين، ثم نزل عليه جبريل فيما ذكر لنا بردّ المفتاح، ثم قال رسول الله : {ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ} حتى فرغ من الآية».**

**وهذه الآية من القرآن المدني، وإن كان قد نزل في مكة المكرمة.**

**{ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ} فالله  يسوق هذه الآية إخبارًا منه  ليدل على أن هذا أمر ثابت لا يقبل النقاش، فلم يقل: أدوا الأمانات إلى أهلها، وإنما أخبرنا بأنه يأمرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها.**

**وساق هذه الحقيقة مؤكدة بكل التأكيد؛ بـ "إن" المؤكدة، ولفظ الجلالة "الله" المستجمع لكل صفات الجلال والكمال، وقال بأنه يأمركم، والمعنى أن هذا أمر يتواصل ويستمر دائمًا وأبدًا، فعلى الإنسان المؤمن أن يجعل أمر الله نصب عينيه دائمًا، وأن يذكر بأنه في كل حال مأمور أن يؤدي الأمانات إلى أهلها، ومعنى أداء الأمانات إلى أهلها أن يبذلها وأن يعطيها، وأن يقوم بها على وجه التمام والكمال إلى أهلها.**

**والأمانات المذكورة هنا تعم كل الأمانات، من الأمانات المتعلقة فيما بين الإنسان وربه، وفيما بين الإنسان ونفسه، وفيما بين الإنسان وسائر الناس، أما ما يتعلق بما بين الإنسان وربه فذلك هو ما جاء من أوامر ومن نواهٍ، من الأمر بالعبادات والطاعات، والأمر بحسن المعاملات، فهذه رعاية لحق الله .**

**أما الأمانة فيما بين الإنسان ونفسه، فهو أن يحافظ على ما أعطاه الله  من هذه الجوارح فيحفظ عينه من النظر المحرم، وسمعه من أن يسمع ما لا يليق، ولسانه من الفحش، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، من أن يسير أو أن يصنع شيئًا مخالفًا لما جاء به كتاب الله وسنة رسول الله .**

**أما الأمانات التي بينه وبين الناس فهذه هي الودائع، وما للناس عليه من حقوق، فعليه أن يؤدي هذا كله إلى أصحابه غير منقوص، ولذلك كانت هذه الأمانات في أدائها عنوان إيمان الإنسان المؤمن.**

**ولذلك نرى قول الرسول  في مثل هذا المقام بأنه: «لا إيمان لمن لا أمانة له». وعن ابن عمر عن النبي  قال: «أربع إذا كن فيك فلا عليك فيما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة».**

**فهذا هو توجيه رسول الله  في هذا، ولذلك كان أداء هذه الأمانات من أعظم أسباب النجاة، ولا بد وبخاصة فيما يتعلق بالأمانات التي هي من حقوق العباد، ففيها من الترهيب ما فيها.**

**وقوله تعالى: {ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ} هذا الحكم بالعدل أيضًا لون من الأمانة، فهذا إذن من عطف الخاص على العام؛ لأن من لم يحكم بالعدل معناه: أنه خان الأمانة، فالله  أمره أن يحكم بين الناس بالقسط، بمعنى: أن يعطي لكل صاحب حق حقه، فحاد عن هذا وانحرف والتوى، وحكم ظلمًا وعدوانًا فخان بذلك الأمانة، بل إن هذا من أكبر الخيانات التي تطعن في أمانة هذا الإنسان، وفي إيمانه؛ كما رأينا فيما سبق من قول الرسول  بأنه: «لا إيمان لمن لا أمانة له».**

**فماذا عن العدل الذي جاء به دين الله؟ إن هذا العدل شامل عام، يؤديه كل فرد في أمة الإسلام، ويقوم به قضاة المسلمين وحكامهم وأمراؤهم.**

**وهذا العدل لا يميل مع الهوى، اقرأ في ذلك قول الله تعالى: {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ} [النساء: 135].**

**وقد قال تعالى في وصايا سورة الأنعام: {ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ} [الأنعام: 152].**

**إن العدل الذي جاء به الإسلام هو الذي قامت به السموات والأرض، وبدون هذا العدل يفسد نظام العالم، ولهذا كان في جملة ما أمر الله به حيث قال: {ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ} [النحل: 90].**

**وقد اختص الله ولاة الأمور في هذا بمزيد من التوجيهات، وأوصى كل راع أن يقوم بحق رعيته عدلًا وإنصافًا، فعن ابن عمر { قال: سمعت رسول الله  يقول: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته».**

**وقوله تعالى: {ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ}.**

**هذه عبارة فيها من الترغيب ما فيها، فانظر معي إلى "إن" وهي حرف توكيد، واختيار لفظ الجلالة "الله" كما رأيناه في مطلع الآية تفخيمًا وتعظيمًا لهذا الأمر، والثناء على هذا الذي ذكره الله  بقوله: {ﯫ} وأن هذا يصلح أن يكون مجال وعظ في موعظة تصل إلى القلوب، والله  هو الذي يعظ أهل الإيمان بذلك، فالمسألة هنا تنبع من إيمان الإنسان المؤمن، وليست المسألة مجرد توجيهات ومجرد أوامر، ومجرد نواهٍ، فكم من أوامر وكم من نواهٍ تصدر من المخلوقين فيما بينهم، ولكنها لا تجد آذانًا مصغية، ولا تنفذ إلا بسطوة النظام والقانون، فإذا ما وجد صاحبها مجالًا للتفلت تفلت، ولم يستجب ولم يَرْعَوِ ولم ينفذ.**

**لكن الله  إذا أمر بأمر أو نهى عن نهي يكون ذلك من خلال إيمان مستقر في القلوب، ينبع منه هذا الفعل، ينفذه صاحبه في كل وقت وفي كل حين، ومن هنا جاء اختيار قوله تعالى: {ﯬ ﯭ} فهذه موعظة وتذكرة، ولكنها مع ذلك فيها من الأوامر القاطعة الزاجرة ما لابد أن يفهمه الإنسان المسلم، في أنه ليست المسألة مجرد موعظة تقال، ينفذها من ينفذها ويستجيب لها من يستجيب، إنما هي أوامر في تنفيذها السعادة والخير والأمن والأمان، وفي عدم الالتزام بها النيران وبئس القرار، أما أن تكون هذه مجرد موعظة فهذا ما لا يفهم من الآية.**

**إنما جاء هذا من باب أنها تصلح أن تكون مجالًا للوعظ ومجالًا للتذكير.**

**{ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ} أي: سميعًا بجميع المسموعات، ومنها أقوالكم، وبصيرًا بكل شيء، ومن ذلك أفعالكم.**

**فهذه الجملة -كما نرى- فيها وعد ووعيد، فعلى الإنسان المؤمن الواعي أن يلتزم بما وجهه له ربه، وأن يؤدي الأمانات إلى أهلها، وإذا حكم بين الناس أن يحكم بالعدل.**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**